

بحار الأنوار

[13] هذه الاخبار الايمان بها مجملا، ورد علمها إليهم عليهم السلام. ثم اعلم أنه على الوجه الاخير الضمير في قوله (وهو العلم) راجع إلى النور الابيض، وعلى سائر الوجوه راجع إلى العرش، أي وقد يطلق العرش على العلم أيضا، أو العرش المركب من الانوار الاربعة هو العلم. (أبصر قلوب المؤمنين)) أي ما أبصروا وعلموا. (عاداه الجاهلون) لان الجهل مساوق الظلمة التي هي ضد النور، والمعاداة إنما تكون بين الضدين كذا قيل، والاطهر أن المراد به أن غاية ظهوره صارت سببا لخفائه كما قيل (يا خفيا من فرط الظهور) فإنه لو لم يكن للشمس غروب وافول كان يشتبه على الناس أن ضوء النهار منها، ولما كان شمس عالم الوجود في نهاية الاستواء والكمال أبدا وفيضه جار على المواد القابلة دائما يتوهم الملحد الجاهل أنها بأنفسها موجودة غنية عن العلة أو منسوبة إلى الدهر أو الطبيعة. (ابتغى) أي طلب، ولعل المعنى أن نوره سبحانه لما طلع على عالم الوجود وآثاره سبحانه ظهر في كل موجود طلبه جميع الخلق، لكن بعضهم أخطؤوا طريق الطلب وتعيين المطلوب، فصاروا حيارى، فمنهم من يعبد الصنم لتوهمه أن مطلوبه هناك، ومنهم من يعتقد الدهر أو الطبيعة لزعمه أن أحدهما إلهه ومدبره، فكل منهم يعلمون اضطرارهم إلى خالق ورازق وحافظ ومدبر، ويطلبونه ويبتغون إليه الوسيلة، لكنهم لضلالهم (1) وعماهم خاطؤون وعن الحق معرضون، وهذا المعنى الذي خطر بالبال من غوامض الاسرار، وله شواهد من الاخبار، وإنما أو مانا إليه على الاجمال، إذ بسط المقال فيه يؤدي إلى إبداء ما تأبى عنه الازهان السقيمة لكن تستعذبه العقول المستقيمة. (الممسك لهما) أي للسموات والارض (والمحيط) بالجر عطفًا على ضمير لهما و (من) بيان له أي المسك للشيء المحيط بهما، أو متعلق بقوله (أن تزولا) وقوله (من شيء) للتعميم ويجوز رفعه بالعطف على المسك، و (من) بيان لضمير (1) لضلالتهم (خ).